

مكتبة الحرم المكي والمكتبات الخاصة الموقوفة عليها

قبل الحديث عن المكتبات الخاصة التي أوقفها أصحابها أو أهداها مالكوها الى مكتبة الحرم المكي



الشریف یجدر بنا تسلیط بعض الضوء علی هذه المكتبة والأهمية التي إكتسبتها والدور الذي تقوم به من أجل الاسهام في النشاط العلمي والمعرفي علی مختلف المستويات المحلية والوطنية والاسلامية عموماً، وبالتالي سیمکن لنا حینئذ تثمین القيمة العلمية الكبيرة للمكتبات الخاصة المهداة الى مكتبة

الحرم المكي الشریف، والتي كانت تمثل المركز العلمي الوحيد الذي يشع بمقتنياته العلمية النادرة قبل تأسيس مكتبة مكة المكرمة وغيرها .

إن الاحصائيات المنشورة حول عدد رواد مكتبة الحرم المكي الشریف تشير جزئياً علی الأقل الى كون مكتبة الحرم كانت مركز جذب واستقطاب للمتطلعين الى إكتساب العلم والمعرفة في كافة صنفها، فبحسب احصائية عام ١٩٦٠ بلغ عدد المطلعين والزائرين نحو ٢٦٨٦ مطالعاً وزائراً، فيما بلغ عدد الزوار عام ١٩٧٣ الى ٤٦٢٥١ مطالعاً وزائراً. وقد مثل افتتاح القسم النسائي التابع لمكتبة الحرم المكي الشریف عام ١٩٨٦م، ويضم هذا القسم جميع المراجع المهمة وبعض الدوريات والكتب ذات العلاقة بالإهتمام النسائي سيما طالبات الدراسات العليا والمتخصصات في حقول علمية وأدبية متنوعة. وكان افتتاح القسم النسائي في المكتبة قد ساهم في زيادة ملحوظة في عدد الزائرات، ففي عام ١٤٠٧ بلغ عدد الزائرات للقسم النسائي في مكتبة الحرم الى ١٥١٢٤ زائرة وباحثة .

وفي عام ١٣٩٠ هـ بلغ مجموع الزائرين لمكتبة الحرم المكي الشریف ٣٧٤٩٧ زائراً بمعدل يزيد عن ٣٠٠٠ آلاف زائراً شهرياً، ثم إنخفض العدد عام ١٤٠٠ هـ الى ٧٩٣٦ لأسباب غير واضحة تماماً، ولكن احصائية عام ١٤١٠ هـ توضّح زيادة كبيرة ملحوظة في عدد الزائرين لمكتبة الحرم المكي الشریف حيث بلغ عدد الزائرين ٩٧٧٦٤ وهو ثاني أعلى رقم في عدد الزائرين منذ تأسيس المكتبة حيث سجّل أعلى رقم في عام ١٤٠٨ هـ بوصول عدد الزائرين ١٢٧١٩٢ زائراً .

يلزم الالتفات الى أن الزيادة الكبيرة في أعداد الزائرين وروّاد مكتبة الحرم المكي الشريف يمكن أن تعود بجانب الموقع الى الاضافة النوعية التي شهادتها المكتبة نتيجة ما ضمّته من مكتبات خاصة أهديت إليها من قبل أهل الخير والعلماء والباحثين وأصحاب القلم الذي أوقفوا مكتباتهم بما حوت من نفائس الكتب ونوادير المخطوطات والمصادر على طلاب العلم والمعرفة وجعلوها مشاعة للناس عامة عبر مكتبة الحرم المكي الشريف .

نشير هنا الى أن انتقال مقر مكتبة الحرم المكي الشريف من مبناها القريب من المسجد الحرام سنة ١٤١٢هـ الى مبنى مستأجر بشارع المنصور، وهو المبنى الذي كانت تشغله رابطة العالم الاسلامي قد تسبب في إنخفاض روّاد المكتبة من الباحثين والباحثات والزوّار بسبب بعد المكتبة عن المسجد الحرام، القطب الروحي ومركز الاستقطاب لكل القادمين والباحثين والمقيمين والزائرين في هذا البلد الحرام. فقد تخافض عدد الزائرين وروّاد المكتبة بصورة ساحقة حيث بلغ عام ١٤١٣ هـ ٢٥٨٠ زائراً فقط وقد ظل عدد الزائرين في حالة منخفضة بالمقارنة مع فترة ما قبل انتقال مقر المكتبة من قرب المسجد الحرام، وقد سجّلت إحصائية عام ١٤٢٢ هـ رقماً لا يتجاوز ٦٢٩٦ زائراً وهو أعلى رقم بعد عشر سنوات من انتقال مكتبة الحرم الى مقرها الثاني.

المكتبات الخاصة المهداة

تحتضن مكتبة الحرم الملكي الشريف مجموعات كبيرة من المكتبات الخاصة التي أهداها أصحابها لمكتبة الحرم، وجعلوها وقفاً على طلاب العلم والباحثين والقراء، ليستفيدوا مما حوت من مؤلفات ومخطوطات نادرة وكتب سواء في مجال البحث أو التأليف، وكان لهذه المكتبات الخاصة دور في إثراء مكتبة الحرم المكي الشريف بالمخطوطات النادرة والنفائس من الكتب والدوريات. وقد بلغ مجموع المكتبات الخاصة المهداة لمكتبة الحرم المكي الشريف ثلاثاً وأربعين مكتبة خاصة. وسنحاول هنا تسليط بعض الضوء على المكتبات التي أهداها أصحابها من علماء وأصحاب إختصاص ومهتمين بجمع الكتب وذلك على النحو التالي :

- مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي :

توفي ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦) وهو الشيخ عبد الستار بن عبد الجبار الدهلوي، أحد العلماء البارزين في مكة المكرمة وقد اشتغل بالتدريس في المسجد الحرام منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وكانت لديه مكتبة خاصة تحوي نفائس الكتب الدينية والادبية واللغوية والمخطوطات النادرة، وقد تراوح عددها

حسب احصائيات متباينة بين نحو ١٧١٤ و ١٨٥٠ كتاباً بين مطبوع ومخطوط. وقد انضمت مكتبة الشيخ عبد الستار الى مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي إنفاذاً لوصية منه، فزاد كتب مكتبة الأخير، ثم إنتقلت محتويات المكتبتين بما فيها الى مكتبة الحرم المكي الشريف .

- مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي :

ت: (1381/1961) وهو من علماء مكة المكرمة والمدرّس بالمسجد الحرام، وقد بدأ بتأسيس مكتبته الخاصة في بيته الواقع في أعلى جبل الصفا، وكانت تضم ذخائر الكتب المخطوطة والمطبوعة ومما يذكر من المخطوطات النادرة التي ضمتها مكتبة الشيخ عبد الوهاب مخطوطة (نشر النور والزهر) للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير بخط المؤلف نفسه، وتضم تراجم مجموعة من اعيان وعلماء وأدباء الحجاز من القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر الهجري. وقد تمت طباعة الكتاب عام ١٣٩٨هـ من قبل نادي الطائف الأدبي بعد أن قام كل الشيخ محمد سعيد العامودي والشيخ أحمد علي الكاظمي بتنقيح المخطوطة واختصارها حيث ظهرت في مجلدين .

ومن المخطوطات النادرة في هذه المكتبة أيضاً كتاب شرح ألفية العراقي للسخاوي في مجلدين بخط يده، وكتاب سبل الهدي والرشاد في أربعة أجزاء وثمانية مجلدات لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الشافعي (ت ٩٤٢هـ)، وقد جمعها من أكثر من ثلاثمائة كتاب، وقد كتبت بخط جيد في سنة ١٣٢٥، وكتاب السيرة الشامية، وكتاب منائح الكرم في أخبار البيت وولاية الحرم لعلي بن تاج الدين السخاوي، وكتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر ابن فهد بن محمد (ت ٨٨٥هـ) وكتاب بلوغ القرى بذيل إتحاف الوري بأخبار أم القرى للعز بن النجم عمر بن فهد (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، وقد أرّخ فيه لمكة من سنة ٨٨٥ الى سنة ٩٢٢هـ، وغيرها من المخطوطات النادرة، كما ضمت إليها في عام ١٣٥٦هـ مكتبة الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي بعد وفاته، فأصبحت مكتبة ضخمة تضم أعداداً كبيرة من الكتب المخطوطة والمطبوعة، يزيد عددها على الأربعة آلاف كتاب.

وفي سنة ١٣٨١هـ توفي الشيخ عبد الوهاب بن عبد الجبار الدهلوي، صاحب المكتبة، وبقيت المكتبة في يد أبنائه فحافظوا عليها من الضياع والتلف. وكانت وزارة الأوقاف العامة التي كانت تشرف على مكتبة الحرم المكي الشريف وفي سياق جهودها من أجل توسعة المكتبة وزيادة محتوياتها من الكتب والمخطوطات، قد عرضت على أبناء الشيخ عبد الوهاب الدهلوي شراء مكتبة والدهم لضمها لمكتبة الحرم المكي، فوافقوا على بيعها للوزارة بمبلغ رمزي بما مقداره إثنين وعشرين ألف ريال سعودي، بالنظر

الى المقتنيات الثمينة التي كانت تضمها مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي من مخطوطات نادرة وكتب خطية ومطبوعة، ولكن أبناء الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ورغبة منهم في إفادة الناس والباحثين والعلماء من مكتبة والدهم قبلوا أن تنقل مقتنيات المكتبة وتضم الى مكتبة الحرم المكي الشريف .

وفي نوفمبر عام ١٩٦٥ تم بموجب أمر سامي تأسيس الرئاسة العامة للاشراف الديني على المسجد الحرام، انتقل مكتبة الحرم المكي الشريف الى الادارة الجديدة التي نقلتها من مبناها السابق في عمائر الأشراف القديمة المقابلة لمستشفى أجياد إلى عمائر مشروع الحرم المثل على الحرم المكي من جهة الصفا جوار دار الأرقم. وقد بلغت محتويات مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي قبل ضمها الى مكتبة الحرم المكي عام ١٣٨٧هـ نحو ٥٠٩٤ كتاباً بين مطبوع ومخطوط ولا زالت كتب هذه المكتبة المعروفة باسم مكتبة آل الدهلوي معروفة ومميزة ضمن مجموعة كتب مكتبة الحرم المكي الشريف .

- مكتبة مراد رمزي :

وهي مكتبة خاصة أسسها العالم الملا مراد رمزي في داره منذ قدومه الى مكة المكرمة من بلاد فازان في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وتحتوي هذه المكتبة على مجموعة من المخطوطات الاسلامية النادرة وبعض الكتب الإسلامية القيّمة. الا أن ثمة نقصاً كبيراً في المعلومات حول هذه المكتبة، حيث لم يرد ذكرها سوى في مقال نشرته مجلة المعرفة المجلد الثامن عام ١٩٢٦ للكاتب الهندي السيد سليمان الندوي. وكان الأخير قد زار مكة المكرمة والمدينة المنورة في ذي الحجة سنة 1343 هـ/ يوليو ١٩٢٥، ونقل عنه المؤرخ الألماني سبيس حينما كتب بحثاً مطوّلاً عن مكتبات مكة المكرمة ونشر في مجلة جمعية أصدقاء الشرق الألمانية لعام ١٩٣٦. وكما يبدو فإن مقتنيات هذه المكتبة ومحتوياتها ضُمَّت الى مكتبة الحرم المكي الشريف في أوائل الدولة السعودية ضمن المكتبات الخاصة التي ضُمَّت وألحقت بمكتبة الحرم .

- المكتبة الفضيلية :

أسسها أحد العلماء الهنود الذين قدموا لمكة المكرمة وأقاموا فيها، ولم يعلم تاريخ نشأتها، غير أنها كانت على ما يبدو موجودة منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، كما لم يعرف إسم مؤسسها بالكامل، وكل ما يعرف عن هذه المكتبة هو أنها كانت تحوي مجموعة نادرة من الكتب المطبوعة وأعداداً كبيرة من الكتب الخطيّة المسجّلة بفهارس عديدة حسب الفنون، وهذه الفهارس تضم عدداً كبيراً من أسماء المخطوطات والكتب النادرة عن تاريخ مكة المكرمة بصورة خاصة والدراسات الاسلامية بصورة عامة.

وفي كل الأحوال فهي تعد من المكتبات الخاصة المهمة في مكة المكرمة في تلك الفترة. وبعد وفاة مؤسسها انتقلت كتب هذه المكتبة الى مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي بمكة المكرمة، ومن جملة ما ضمت من كتب نادرة مخطوطتي كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وكتاب شفاء الغرام وكلاهما لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ولد بمكة المكرمة سنة ٧٧٥هـ وتوفي فيها سنة ٨٣٢هـ) وكما أشرنا سابقاً فإن مكتبة الشيخ عبد الستار بكل مقتنياتها بما في ذلك مكتبة الفضيلية قد ضمت الى مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي التي ضمت بدورها لمكتبة الحرم المكي الشريف في وقت لاحق .

- مكتبة الشيخ علي الكيلاني (ت ١٣٦٧هـ):

وقد ضمت المكتبة لمكتبة عين زبيدة وأصبحت تحت إشراف هيئة من إدارة العين، ثم قامت الأخيرة بتسليم محتوياتها الى مكتبة الحرم المكي الشريف، إيماناً من المشرفين على ادارة العين بأن الفائدة الحقيقية من الكتب تتحقق في اطلاع الناس عليها وإفادة طلبة العلم وطلاب المعرفة والباحثين من رواد مكتبة الحرم. وكانت مكتبة الكيلاني تحتوي على ٩٣٨ كتاباً من الكتب المطبوعة والمخطوطة في مختلف الدراسات الاسلامية، واللغة العربية وآدابها، وتضم تلك المكتبة بعض النفائس مثل الفتاوي الأسعدية لأسعد المدني، والأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لمحي الدين حسن الملاح، وكتاب مباحث الوقف لمحمد بن زيد الأنباري .

- مكتبة الشيخ حسن بن علي الأدرسي (ت ١٩٦٨):

وكان لديه مكتبة خاصة في منزله ضمّ جزء منها بعد وفاته الى مكتبة الحرم المكي الشريف بناءً على وصيته، وقيل بأن الجزء الموقوف كان ٦٢ كتاباً مطبوعاً وعدداً من المخطوطات القيّمة، وقد أصبحت كتب هذه المكتبة وقفاً على العلماء وطلاب العلم من رواد مكتبة الحرم المكي الشريف من سكان مكة المكرمة وغيرهم من الزوّار والباحثين.

- مكتبة الشيخ عبد الرحمن يحيى المعلمي (١٣١٣ - ١٣٨٦هـ):

كان مديراً لمكتبة الحرم المكي الشريف، وبعد وفاته وجد في وصيته أنه جعل كتب مكتبته هدية لمكتبة الحرم المكي الشريف، وعدد كتبها آنذاك ستمائة وخمسة وعشرون وسبع عشرة مخطوطة مصوّرة، وذلك في الثالث من محرم سنة ١٣٨٧هـ، وبذلك أصبحت مكتبة الشيخ المعلمي جزءاً من مقتنيات مكتبة الحرم المكي، وتم تسجيلها في سجلاتها وتشمل المخطوطات التي أهداها الشيخ المعلمي على كتب نواذر في علوم الشريعة، والسيرة والتاريخ الاسلامي، منها كتاب تنزيه الإمام الشافعي عن مطاعن الكوثري ..

- مكتبة الشيخ عبد الغني زمزمي (ت ١٣٨٨):

كل ما يعرف عن هذه المكتبة، بسبب قلة المعلومات حولها، أنها جعلت عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م هدية الى مكتبة الحرم المكي الشريف من قبل ورثة الشيخ زمزمي ليفيد منها العلماء وطلاب العلم والباحثين من أهل مكة وغيرها، وكانت المكتبة تضم مائة وإثنين وأربعين كتاباً مطبوعاً حسبما تظهره سجلات مكتبة الحرم المكي الشريف.

- مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق (١٣٣٤ - ١٤٠٨):

وكان يشغل منصب مدير كتاب العدل بمكة المكرمة، ثم أختير فيما بعد مديراً لمكتب الأشراف آل غالب بمكة المكرمة. وكان لفضيلته مكتبة خاصة في منزله بالقرب من المسجد الحرام، وقد إضطر فيما بعد لنقلها في منزل له في منى، وذلك بعد أن أزيل منزله ضمن البيوت المزالة في سياق مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة. وكان الشيخ صديق قد خصص جزءاً كبيراً من منزله لمكتبته الخاصة، التي كانت تعتبر من أهم المكتبات في مكة المكرمة حيث كانت تحتوي على مجموعة نادرة من المصوّرات المخطوطة والكتب المطبوعة القيمة في العلوم الشرعية، وخاصة علوم الحديث وتراجم رجاله، واللغة العربية وآدابها، والتاريخ الاسلامي، والسيرة النبوية والتراجم، ويقدر عددها بحوالي ١٦٧٠ عنواناً في أكثر من ستة آلاف مجلد من الكتب المطبوعة النادرة، وحوالي ألف وخمسمائة مصوّرة ورقية لكتب خطية نادرة، كان الشيخ عبد الرحيم قد جمعها من مناطق عديدة من العالم الاسلامي وأوروبا وأمريكا، وذلك إما شراءً أو تصويراً أو تبادلاً.

ومما يجب الإشارة إليه، أن مكتبة الشيخ عبد الرحيم صديق ورغم كونها مكتبة خاصة إلا أن أبوابها كانت مشرعة أمام القراء والباحثين من أهل العلم، وكان يشرف عليها بنفسه ويقضي فيها معظم أوقاته. ولعل أهمية المكتبة تتأكد من قيام جامعة أم القرى بتصوير بعض الكتب والمصوّرات النادرة من هذه المكتبة لصاحل المكتبة المركزية للجامعة. وبعد وفاة الشيخ عبد الرحيم عام ١٤٠٨هـ وجد في وصيته أنه أمر بتسليم كامل المكتبة بما فيها من مصوّرات ومطبوعات الى مكتبة الحرم المكي، وجعلها وقفاً على هذه المكتبة، وقد تم بالفعل استلام هذه المكتبة من قبل إدارة مكتبة الحرم المكي الشريف وتسجيلها ضمن سجلات المكتبة.

- مكتبة الشيخ ياسين بن جميل العظمة (١٣٣٩ - ١٤٠٦):

ولد الشيخ ياسين بمكة المكرمة، وكان يمتلك مكتبة خاصة في منزله غنية بالكتب في مختلف صنوف وفروع العلم والمعرفة من الدراسات الاسلامية واللغة العربية والسيرة النبوية والتاريخ الاسلامي والتاريخ العام وبعض الكتب العلمية المتفرقة. وقد أوصى بأن تسلم مكتبة مكتبة الحرم المكي الشريف، وجعلها وقفاً على طلاب العلم، وقام ورثة الشيخ ياسين العظمة بتسليم هذه المكتبة الى مكتبة الحرم المكي، وكان مجموع كتبها التي سلّمت الى المكتبة ٧٠٨٩ كتاباً، ومعظمها كتب قيمة ومجلّدة، وقد مثّلت إضافة هذه المكتبة الى مقتنيات مكتبة الحرم المكي الشريف اضافة كمية ونوعية، فقد ازدادت أعداد كتب مكتبة الحرم زيادة عظيمة، كما اكتسبت أهمية لما تحتويه هذه المكتبة من كتب مفيدة ونادرة بجانب كثرة عددها .

- مكتبة الشيخ إسماعيل جمال حريري (1334) - ١٤٠٥هـ :

ولد بمكة المكرمة وبها نشأ وترعرع وقد التحق بمدرسة الفلاح المشهورة وكانت من أوائل إن لم تكن أول مدرسة نظامية في الحجاز قاطبة. وكان الشيخ إسماعيل قد أتم حفظ القرآن الكريم ودرس الكثير من العلوم الشرعية والعربية والسيرة النبوية وحفظ بعض المتون العلمية ومنها ألفية ابن مالك في النحو. ثم واصل دراسته على علماء المسجد الحرام بمكة المكرمة ثم على علماء المسجد النبوي الشريف. ومن العلماء الذين درس عليهم في مكة المكرمة العلامة السيد علوي المالكي، والشيخ محمد أمين كتبي، والشيخ حسن محمد المشاط، والشيخ محمد نور سيف، وحصل منهم على إجازات علمية أهلته للتدريس في المدارس الحكومية، وقد اختير مديراً للجمارك بالمدينة المنورة، ثم عمل بالتجارة والطوافة. ونظراً لاهتمامه العلمي والادبي والثقافي فقد تكوّنت لديه مكتبة خاصة ضمّت عدداً من الكتب القيمة في مختلف العلوم الشرعية والتاريخية والأدبية. وبعد أن إنتقل الى جوار ربه، قام ورثته بإهداء مكتبته الى مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد بلغ مجموع محتوياتها ١٨١١ كتاباً وضمّت ضمن مجموعات المكتبات الخاصة بمكتبة الحرم المكي الشريف .

- مكتبة الدكتور محمد رزيق :

وهي من المكتبات الخاصة التي أهديت الى مكتبة الحرم المكي الشريف وكانت تضم نحو ألف كتاب في علوم مختلفة وقد أوقفها الدكتور رزيق لتكون محل إستفادة من طلاب العلم والعلماء والباحثين.

- مكتبة الشيخ علي الهندي (١٣٣٠ - ١٤١٩) :

له كتاب (زهر الخمائل في تراجم علماء حائل) مسقط رأسه، وكانت له مكتبة خاصة حوت على ٢٩٦٠ كتاباً وبعض المخطوطات ورسائل من تأليفه في القضاء، وبعد وفاته أهديت مكتبته الخاصة لمكتبة الحرم المكي الشريف .

- مكتبة الشيخ أحمد العربي (١٣٢٣ - ١٤٠٩):

من مواليد المدينة المنورة وحاصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف، وكان مديراً عاماً للأوقاف، وقد أهديت مكتبته الخاصة لمكتبة الحرم المكي الشريف بعد وفاته، وكانت تضم عدداً من المخطوطات والكتب النادرة والقيمة .

- مكتبة الاستاذ محمد أحمد فقي (١٣٤٢ - ١٤٠٧):

وهي من المكتبات الخاصة الهامة في مكة المكرمة المهداة الى مكتبة الحرم المكي الشريف، وتضم 2157 عنواناً في حوالي ستة آلاف مجلد، وقد حوت من نفائس الكتب ومصادر المعرفة في شتى صنوف العلم وحقوله المختلفة ومشاربه المتنوعة، وقد اعتبر ضمها الى مقتنيات مكتبة الحرم المكي اضافة كمية ونوعية.

وهناك أكثر من عشرين مكتبة خاصة متفاوتة الحجم والنوعية أهداها أصحابها الى مكتبة الحرم المكي الشريف غير أن المعلومات حولها قليلة أو شبه معدومة .

البعد عن المسجد الحرام يؤرق زوارها..

مكتبة الحرم المكي تعاني قلة الزوار^(١)

تعتبر مكتبة الحرم المكي الشريف من أقدم المكتبات في العالم الإسلامي منذ صدر العصر الإسلامي الأول فقد بينت كتب التاريخ والتراث الإسلامي بأن هذه المكتبة أنشئت في الحرم المكي الشريف، حيث كانت هناك الكتاتيب وحلقات العلم والدرس التي تقام في الحرم المكي الشريف ويذكر ان أول نواة للمكتبة كان موجودا في بداية الخلافة العباسية زمن الخليفة المهدي العباسي عام ١٦٠ هجرية، حيث كانت هناك قبة داخل الحرم الشريف سميت قبة المحفوظات، حيث كان يحفظ بها المصاحف والكتب الدينية والتراثية وفي العهد السعودي الزاهر تم الاهتمام بهذه المكتبة وقد تم الحفاظ عليها منذ ان كانت بعمائر الإشراف بحي أجياد ثم تم انتقالها إلى عمائر مشروع الصفا عام ١٣٨٣ هـ بعد ذلك تم نقلها إلى

(١) - صحيفة الرياض الأحد ٢١ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ - العدد ١٣٤٨٨ الرابط : <http://www.alriyadh.com/2005/05/29/article68390.html>

حي التيسير في عهد الملك فيصل رحمه الله ثم انتقلت إلى المبنى الذي تم تشييده في عهد خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٦ هـ أمام باب الملك عبدالعزيز وفي عام ١٤١٢ هـ أزيل مبنى هذه المكتبة بعد الأمر السامي الكريم بتوسعة ساحات الحرم المكي الشريف الجنوبية والشرقية وقد تم انتقال المكتبة إلى مقرها الحالي بشارع المنصور في مكة المكرمة وهو أحد الأحياء الرئيسية الكبرى، حيث تقع المكتبة على شارع الرئيسي الذي يبعد عن المسجد الحرام حوالي ثلاثة كيلومترات. وتقدم هذه المكتبة التاريخية خدمة كبرى لطلاب العلم ومحبيه الثقافة والبحث العلمي من المواطنين والمقيمين وحجاج بيت الله الحرام وكذا الزوار والمعتمرين، حيث كانت هذه المكتبة في موقعها السابق امام أبواب الحرم المكي الشريف مما يسهل الوصول إليها بيسر وسهولة وخاصة حجاج وقاصدي بيت الله الحرام .

ويعاني قاصدي المكتبة وروادها الأمرين في الوصول إليها في موقعها الحالي خاصة في أيام المواسم مثل الحج والعمرة وغيرها من المواسم الدينية الأمر الذي يستوجب سرعة نقلها إلى جوار بيت الله الحرام .

وكما أفاد مدير مكتبة الحرم المكي الشريف الدكتور محمد بن عبدالله باجودة بأن المكتبة بصدد تهيئة وترتيب موقع لها بجوار المسجد الحرام في القريب العاجل إن شاء الله بعد أن تم تخصيص قطعة ارض لهذا العرض النبيل من اجل تقديم خدمات المكتبة العلمية والبحثية امام المكتبات والباحثين ومحبي الثقافة والكتاب، حيث يبذل المسؤولون في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام وعلى رأسهم فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف قصارى الجهود لنقل المكتبة إلى المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام .

وبين الدكتور باجودة بأن نسبة الإقبال انخفضاً كثيراً على المكتبة بعد ان تم نقلها من جوار المسجد الحرام ويجهل الكثير من الزوار والمعتمرين موقعها الحالي كما ان بعدها عن المسجد الحرام ساهم في صعوبة وصولهم إليها بعد ان كانت في موقعها السابق تزخر بالعديد من قاصدي بيت الله الحرام الذين يقضون جل وقتهم في البحث والمطالعة خصوصاً في الأوقات بين الصلوات .

وأضاف الدكتور باجودة بأن المكتبة تضم بين أقسامها المختلفة أكثر من (١٠٠) ألف عنوان و(٦٥٢٣) مخطوطاً أصلياً و(٣٥٨) مخطوطاً غير عربي و(٢٣١٤) مخطوطاً مصوراً إضافة إلى العديد من الأفلام المصورة. وعن أهم النواذر تقنيها مكتبة الحرم قال الدكتور محمد باجودة ان المكتبة تضم الغيلانيات لمحمد بن محمد بن إبراهيم الغيلاني البزار أقدم مخطوط في المكتبة ويعود تاريخ نسخة إلى

أوائل القرن الخامس الهجري وهو احد عشر جزءا في مجلد واحد ، والفروسية والمناصب الحربية لنجم الدين حسين بن الرماح المتوفى عام ٧٨٠هـ ومسند الموطأ للغافقي المتوفى عام (٣٨١هـ) ويعود تاريخ نسخة إلى عام ٦٩٣هـ .

ويقول الدكتور فواز بن علي الدهاس عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى بأن مكتبة الحرم المكي الشريف تعتبر من أهم رموز الثقافة وتعتبر مؤشرا هاما في انفتاح المجتمع وسعة ثقافته وجاءت أهمية المكتبة لاعتبارها من أمهات المكتبات الإسلامية في العالم الإسلامي بوجه الخصوص وترجع أهميتها إلى أنها نشأت وترعرعت في أروقة المسجد الحرام ثم بعد ذلك مرت بمراحل نمو حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم . وطالب الدكتور الدهاس المعنيين بشؤون مكتبة الحرم إلى سرعة إيجاد مبنى لها بالقرب من المسجد الحرام حتى تعود إلى سابق عهدها عندما كانت تغص بالزوار وطلبة العلم والعلماء والباحثين وطلبة المدارس والمعتمرين والحجاج مؤكدا ان قرب المكتبة من المسجد الحرام يشجع كل من يفد إلى المسجد الحرام إلى زيارتها والاطلاع على محتوياتها والصلاة في المسجد الحرام ومن ثم العودة إليها لمواصلة القراءة والاطلاع إلى جانب سهولة المواصلات في منطقة ما حول المسجد الحرام، حيث ان جميع قاصدي بيت الله الحرام يكونون من سكان المنطقة المركزية مما يسهل الوصول إلى المكتبة وسكن الزائر والمسجد الحرام.

مكتبة الحرم المكي ..

عقب معلوماتي عبر مئات السنين^(١)

تتواصل مكتبة الحرم المكي الشريف مع روادها منذ مئات السنين حيث تتفاعل معهم بما توفره لهم من أوعية معلومات وبأشكال مختلفة وبما تقدمه لهم طيلة ايام الأسبوع وعلى فترتين صباحية ومساءلية وبخدمات متنوعة تتواءم مع المستجدات الحديثة مما جعلها ترقى لأن تصبح احد أهم المكتبات في العالم واقتراان اسمها بأطهر البقاع وذلك بما تقدمه من خدمات للباحثين والقراء وطالبي العلم وللزوار والمعتمرين وقاصدي بيت الله الحرام .

(١) - صحيفة الرياض الأربعاء ١٠ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ الرابط : <http://www.alriyadh.com/2008/04/16/article334901.html>

ولم تغفل المكتبة العنصر النسائي فلهن نصيبهن اسوة بالرجال حيث يوجد بالمكتبة قسم للنساء يقوم بخدمة الزائرات والباحثات على فترتين صباحية ومساءلية .. كما خصصت المكتبة قسماً للتزويد لبناء وتنمية المجموعات .

ومن الصعوبة بمكان معرفة نشأة هذه المكتبة وبدايتها الحقيقية فهناك بعض الدلائل التي يمكن من خلالها معرفة تاريخ نشأتها على وجه التقريب لا التحديد الدقيق فقد ارتبطت مكتبة الحرم المكي الشريف بوجود المصاحف والكتب الدينية وأن وجودها في المسجد الحرام قديم قدم الاسلام ولذا يمكن القول ان تأسيسها ارتبط بصفة عامة بمجالس الفتيا والذكر التي كان الصحابة والتابعون يعقدونها في المسجد الحرام وان نتائج تلك المجالس نتج عنها هذه المكتبة مع ان كتب التاريخ لم تذكر وجود مكتبة داخل المسجد الحرام الا انه يستنتج وجودها فقدسية المكان كانت حافزاً لخلفاء المسلمين وحكامهم وموسريهم ومؤلفيهم التقرب بوقف المصاحف والكتب وحفظها اما في دواليب داخل المسجد الحرام او بالمدارس المجاورة او الأربطة المجاورة كما نجد ان غالبية المؤرخين يتفقون على ان نواة مكتبة الحرم المكي الشريف كانت موجودة في بداية الخلافة العباسية زمن المهدي العباسي عام ١٦٠هـ وانه كانت توجد قبتان انشأهما الخليفة محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور احدهما للسقاية والاخرى للمحفوظات سميت قبة بيت المحفوظات كانت تحفظ بها المصاحف وبعض الكتب الدينية .

وهناك شواهد كثيرة تؤكد وجود تلك الكتب في المسجد الحرام فنجد كتب التاريخ قد أوردت ان الأمير شرف الدين انشأ مكتبة عام ٣٦٧هـ وكذلك ما ورد في كتاب الازرقى من ان سيل عام ٤١٧هـ دخل المسجد الحرام ووصل الى خزائن الكتب واتلف منها الشيء الكثير كما تأسست مكتبات وقفية يبدو أنها تهتم بالدرجة الأولى بمصنفات أهل المذهب المالكي وكذلك في عام ٥٨٨هـ اوقفت مجموعة محمد بن الفتوح المكناس امام المالكية وكان الشيخ ثابت ابو الفتوح الزمزمي قيماً على الكتب الموجودة بالحرم عام ٨٨٧م كما اورده الحضراوي في نزهة الفكر وفي عام ١٢٦٢هـ أمر السلطان العثماني بإصلاح القبتين وجعل إحدهما مكتبة ويعتبر ذلك بداية لجمع جميع الكتب الموزعة في اطراف الحرم والمساجد المجاورة والأربطة في مكان واحد واطلق عليها (كتبخانة السليمانية او كتبخانة المجيدية) وتوجد بالمكتبة الى الآن تلك اللوحة .

وفي اطلالة عام ١٣٠١هـ ازيلت تلك القبتان وانتقلت المكتبة الى باب دربية ثم الى عمائر الصفا عام ١٣٨٣هـ ثم الى المبنى الذي شيده حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله

عام ١٤٠٦هـ وفي عام ١٤١٢هـ وعندما أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله بتوسعة الحرم المكي الشريف أزيل المبنى وانتقلت المكتبة الى مقرها بشارع المنصور ثم انتقلت الى مقرها الجديد بحي العزيزية بمكة المكرمة ولا زالت به حتى الآن .

ويعود تسمية مكتبة الحرم المكي الشريف إلى عام ١٣٥٧هـ عند ما أمر الملك عبد العزيز رحمه الله بتسميتها بهذا الاسم وأمر رحمه الله بتشكيل لجنة من علماء مكة المكرمة لدراسة أوضاعها وتنظيمها بما يتفق ومكانتها وقد نمت مجموعاتها بما أهدي إليها من مطبوعاته رحمه الله وبما ضم إليها من المكتبات الخاصة والتي يزيد عددها عن أربعين مكتبة وكانت المكتبة تتبع مديرية المعارف العامة في وزارة الحج والأوقاف ادارياً حتى عام ١٣٨٥هـ حيث أصبحت تتبع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي التي توليها كل الرعاية والاهتمام مما مكنها وما زال يمكنها من أخذ مكانتها لتواكب وصيفاتها من المكتبات ومراكز المعلومات في أنحاء المملكة .

وقد تم توسعة مكتبة الحرم المكي الشريف وأصبحت تضم العديد من الأقسام ومنها قسم الخدمة المكتبية والذي يعنى باستقبال المطالعين على اختلاف مستوياتهم وجنسياتهم ويقدم الخدمة لهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه من كتب ومراجع ومساعدتهم في الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها من تلك الكتب والتي يبلغ مجموعها أكثر من ١٠٠ ألف عنوان وقسم المخطوطات ويقدم خدماته للباحثين والمحققين ومساعدتهم في الوصول إلى المخطوطة التي يريدونها وتخدم مجاهم ويضم القسم ٦٥٢٣ مخطوطة أصلية و ٣٥٨ مخطوطاً غير عربي و ٢٣١٤ مخطوطاً مصوراً ومجموعة من الرسائل العلمية وفهارس ومخطوطات المكتبات العربية والعالمية وقسم الدوريات ويقوم بعرض الصحف والمجلات المحلية والعربية الحديثة والقديمة على المطالعين والزوار كما يقوم بحفظ نسختين منها للمكتبة وتجليد نسخة منها للحفظ ويربو عدد العناوين به إلى قرابة ألف عنوان .

كما تضم المكتبة مكتبة صوتية تقوم بسجيل الأشرطة للزوار والمطالعين في المواعظ والخطب والدروس التي تلقى في المسجد الحرام والتي يربو عددها على ٨٠ ألف شريط كما يوجد بها قسم الميكرو فلم والذي يقوم بتمكين الزوار والمطالعين من مشاهدة الأفلام الخاصة بالمخطوطات والصحف القديمة على أجهزة القراءة الموجودة في القسم ويضم أكثر من ٥٦٧١ فيلماً ويوجد بالمكتبة كذلك جناح الحرمين الشريفين ويقوم بعرض كل ماله علاقة بالحرمين الشريفين من صور قديمة او حديثة وخرائط وكتب ومخطوطات امام المطالعين والزوار .

ويوجد بمكتبة الحرم المكي الشريف مكتبة الكترونية للقيام بتمكين رواد المكتبة من الاطلاع على أمهات الكتب المحفوظة على (السي دي) وذلك بهدف مواكبة المستجدات وتقديم خدمة سريعة لهم .
وتقتني مكتبة الحرم المكي الشريف العديد من النواذر من مخطوطات ودوريات فهي غنية بمقتنياتها الدينية والعلمية والمرجعية ويوجد بها مخطوط لأقدم المصاحف وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن المخطوطات النادرة الموجودة بها على سبيل المثال لا الحصر الغيلانيات لمحمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار وهو أقدم مخطوط في المكتبة ويعود تاريخ نسخه الى اوائل القرن الخامس الهجري وهو احد عشر جزءا في مجلد واحد .

الفروسية والمناصب الحربية لنجم الدين حسين بن الرماح المتوفي عام ٧٨٠ هجرية ومسند الموطأ للغافقي المتوفي عام ٣٨١ هجرية ويعود تاريخ نسخه الى عام ٦٩٣ هجرية ومجموعة البحرين في زوائد المعجمين لابن حجر الهيتمي المتوفي عام ٨٠٧ هجرية .

كما تضم المكتبة مجموعة من المطبوعات الحجرية النادرة أهمها ديوان بن النبيه عام ١٢٨٠ هجرية وكتاب قصيدة كاظم الرشتي طبع عام ١٢٦٩ هجرية وتاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس لمحمد الديار بكري طبع عام ١٢٨٣ هجرية والباكورة العربية في شرح متن الاجرومية لمحمد بن اسماعيل الانصاري طبع عام ١٢٨٨ هجرية والانس المفيد للطالب المستفيد طبع عام ١٢٩٦ هجرية .

كما تضم المكتبة عدداً من الدوريات السعودية النادرة أهمها بريد الحجاز من السنة الأولى العدد الأول عام ١٣٤٣ هجرية (فلميا) وصوت الحجاز من السنة الأولى العدد الأول عام ١٣٥٠ هجرية (فلميا) والاذاعة من السنة الأولى العدد الأول عام ١٣٥٧ هجرية ومن الصحف والمجلات العربية التي تضمها المكتبة المقتطف من السنة الأولى عام ١٨٧٠ م والضياء من السنة الاولى عام ١٨٩٨ م والمنار من السنة الأولى عام ١٣١٥ هجرية والمقتبس من السنة الأولى عام ١٣٢٤ هجرية ونواذر الاسلام من السنة الاولى عام ١٣٤٩ هجرية.

حظيت بعناية فائقة من ولاية الأمر منذ عهد المؤسس

مكتبة الحرم المكي تضم أكثر من ١٠٠ ألف عنوان وقسماً للمخطوطات^(١)

(١) - صحيفة الوطن الجمعة ١٤ شعبان ١٤٢٩ هـ - العدد ٢٨٧٧ الرابط :

<http://www.alwatan.com.sa/news/newsdetail.asp?issueno=2877&id=66315&groupID=0>

تعد مكتبة الحرم المكي الشريف واحدة من الصروح العلمية والثقافية في مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية "مكة المكرمة" التي امتن الله عليها بوجود بيته العتيق فيها ومولد نبي الرحمة بها سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وبعثه فيها رحمة للعالمين فأصبحت مكة المكرمة مركزا للحضارة الإسلامية.

وكان وجود المكتبات مرتبطا بوجود المصاحف الشريفة والكتب فهي قديمة قدم الإسلام ولا بد من وجودهما في الحرم المكي الشريف لأنه ملتقى المسلمين لأداء عبادتهم ونسكهم من ناحية وللتعليم من ناحية أخرى وبذلك يحصل التبادل العلمي بين علماء المسلمين من خلال حلقات الدروس أو تبادل الكتب العلمية من إنتاجهم العلمي بهذا المكان المقدس ولذلك تعتبر مكة المكرمة عاصمة للثقافة العلمية والإسلامية منذ أن بزغ نور الإسلام.

وقد حظيت مكتبة الحرم المكي الشريف باهتمام بالغ وعناية فائقة من ولاة أمر هذه البلاد المباركة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

ومن الصعوبة بمكان معرفة نشأة هذه المكتبة وبدايتها الحقيقية فهناك بعض الدلائل التي يمكن من خلالها معرفة تاريخ نشأتها على وجه التقريب لا التحديد الدقيق بحسب التقرير الذي صدر عن المكتبة الذي يشير إلى أن مكتبة الحرم المكي الشريف ارتبطت بوجود المصاحف والكتب الدينية وأن وجودها في المسجد الحرام قديم قدم الإسلام ولذا يمكن القول إن تأسيسها ارتبط بصفة عامة بمجالس الفتيا والذكر التي كان الصحابة والتابعون يعقدونها في المسجد الحرام وأن نتائج تلك المجالس نتج عنها هذه المكتبة. ومع أن كتب التاريخ لم تذكر وجود مكتبة داخل المسجد الحرام إلا أنه يستنتج وجودها فقدسية المكان كانت حافزا ل خلفاء المسلمين وحكامهم وموسريهم ومؤلفيهم التقرب بوقف المصاحف والكتب وحفظها إما في دوايب داخل المسجد الحرام أو بالمدارس المجاورة أو الأربطة المجاورة كما نجد أن غالبية المؤرخين يتفقون على أن نواة مكتبة الحرم المكي الشريف كانت موجودة في بداية الخلافة العباسية زمن المهدي العباسي وأنه كانت توجد قبتان أنشأهما الخليفة محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور إحداهما للسقاية والأخرى للمحفوظات سميت قبة بيت المحفوظات كانت تحفظ بها المصاحف وبعض الكتب الدينية.

كما تأسست مكتبات وقفية يبدو أنها تهتم بالدرجة الأولى بمصنفات أهل المذهب المالكي وكذلك في عام ٥٨٨ أوقفت مجموعة محمد بن الفتوح المكناس إمام المالكية، وكان الشيخ ثابت أبو الفتوح الزمزمي قيبا على الكتب الموجودة بالحرم عام ٨٨٧م كما أورده الحضراوي في نزهة الفكر.

ويعود تسميتها باسم مكتبة الحرم المكي الشريف إلى عام ١٣٥٧ عندما أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بتسميتها بهذا الاسم وأمر بتشكيل لجنة من علماء مكة المكرمة لدراسة أوضاعها وتنظيمها بما يتفق ومكانتها.

وقد نمت مجموعاتها بما أهدي إليها من مطبوعاته رحمه الله وبما ضم إليها من المكتبات الخاصة والتي يزيد عددها عن أربعين مكتبة وكانت المكتبة تتبع إداريا مديرية المعارف العامة في وزارة الحج والأوقاف حتى عام ١٣٥٨، حيث أصبحت تتبع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي التي توليها كل الرعاية والاهتمام مما مكنها وما زال يمكنها من أخذ مكانتها لتواكب وصيغاتها من المكتبات ومراكز المعلومات في أنحاء المملكة.

وبين التقرير أن مكتبة الحرم المكي الشريف توسعت وأصبحت تضم العديد من الأقسام ومنها قسم الخدمة المكتبية يعنى باستقبال المطالعين على اختلاف مستوياتهم وجنسياتهم ويقدم الخدمة لهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه من كتب ومراجع ومساعدتهم في الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها من تلك الكتب والتي يبلغ مجموعها أكثر من ١٠٠ ألف عنوان وقسم المخطوطات ويقدم خدماته للباحثين والمحققين ومساعدتهم في الوصول إلى المخطوطة التي يريدونها وتخدم مجاهلهم.

ويضم القسم ٦٥٢٣ مخطوطة أصلية و٣٥٨ مخطوطا غير عربي و٢٣١٤ مخطوطا مصورا ومجموعة من الرسائل العلمية وفهارس ومخطوطات المكتبات العربية والعالمية وقسم الدوريات ويقوم بعرض الصحف والمجلات المحلية والعربية الحديثة والقديمة على المطالعين والزوار كما يقوم بحفظ نسختين منها للمكتبة وتجليد نسخة منها للحفظ، ويربو عدد عناوين به على قرابة ألف عنوان.

وتضم المكتبة مكتبة صوتية تقوم بتسجيل الأشرطة للزوار والمطالعين في المواعظ والخطب والدروس التي تلقى في المسجد الحرام والتي يربو عددها على ٨٠ ألف شريط كما يوجد بها قسم الميكرو فيلم ويقوم بتمكين الزوار والمطالعين من مشاهدة الأفلام الخاصة بالمخطوطات والصحف القديمة على أجهزة القراءة الموجودة في القسم ويضم أكثر من ٥٦١٧ فيلما ويوجد بالمكتبة كذلك جناح

الحرمين الشريفين ويقوم بعرض كل ما له علاقة بالحرمين الشريفين من صور قديمة أو حديثة وخرائط وكتب ومخطوطات أمام المطالعين والزوار.

كما حرصت المكتبة على وجود قسم للنساء يقوم بخدمة المطالعات والزائرات على فترتين صباحية ومساءية ويقدم لهن العون والمساعدة في الوصول إلى المعلومات المطلوبة من قبل المطالعات والزائرات كما خصصت المكتبة قسماً للتزويد ويتولى هذا القسم مسؤولية ومهام بناء وتنمية المجموعات وفقاً للسياسة التي وضعتها الإدارة بالتنسيق مع المسؤولين برئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وكذلك قسم الفهرسة والتصنيف ويعنى بعمليات التحليل والوصف الببليوجرافي للكتب على شكل بطاقات ووضعها في الأدراج بعد ترتيبها أبجدياً وقد تم إدخال معظم تلك البطاقات في الحاسب الآلي.

كما تضم المكتبة قسماً للإهداء والتبادل ويهدف إلى إثراء مقتنيات المكتبة بالنسخ المكررة من خلال التبادل وتمكين رواد المكتبة من الاستفادة من النسخ المكررة والتي أعدت للتبادل حيث التبادل يتم سواء مع الأشخاص أو المؤسسات العلمية وقسم التصوير الميكروفيلمي ويهتم بتصوير المخطوطات الأصلية والمصورة على الأفلام وتحويل تلك الأفلام إلى نسخ ورقية لمن يطلبها، وقسم التجليد ويقوم بتجليد الكتب الجديدة وترميم الكتب القديمة وتجليدها، وقسم العلاقات العامة ويقوم باستقبال الزوار والوفود الطلابية بالإضافة إلى الأعمال التي تخص المكتبة، وقسم التعقيم والترميم ويعتبر هذا القسم أحد أهم الأقسام ويتولى ترميم المخطوطات والكتب القديمة وتعقيمها.

ويوجد بمكتبة الحرم المكي الشريف مكتبة إلكترونية للقيام بتمكين رواد المكتبة من الاطلاع على أمهات الكتب المحفوظة على (السي - دي) وذلك بهدف مواكبة المستجدات وتقديم خدمة سريعة لهم. وتحتضن مكتبة الحرم المكي الشريف العديد من النوادر من مخطوطات ودوريات، فهي غنية بمقتنياتها الدينية والعلمية والمرجعية ويوجد بها مخطوط لأقدم المصاحف وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه. ومن المخطوطات النادرة الموجودة بها على سبيل المثال لا الحصر الغيلانيات لمحمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار وهو أقدم مخطوط في المكتبة ويعود تاريخ نسخه إلى أوائل القرن الخامس الهجري وهو أحد عشر جزءاً في مجلد واحد.

كما يوجد بها الفروسية والمناصب الحربية لنجم الدين حسين بن الرماح ومسند الموطأ للغافقي ويعود تاريخ نسخه إلى عام ٦٩٣ هـ ومجموعة البحرين في زوائد المعجمين لابن حجر الهيتمي.

وتستقبل مكتبة الحرم المكي الشريف روادها من المطالعين والباحثين والمحققين وطلبة العلم من الساعة السابعة صباحاً حتى الثانية والنصف ظهراً ومن الساعة الثالثة عصراً إلى الساعة العاشرة مساءً ما عدا يوم الجمعة.

مكتبة الحرم الشريف.. كنز العلوم المكية عبر ١٢ قرية^(١)

مكتبة الحرم المكي الشريف من المعالم البارزة في مكة المكرمة، والتي تعد من أبرز الصروح العلمية الشاخنة في أم القرى، وهي تشكل الإرهاص الثقافي والأساس العلمي للثقافة الإسلامية، ونظراً لأنها ملتقى المسلمين لأداء مناسكهم، فقد أصبحت مأوى للعلم أيضاً، ومهوى أفئدة العلماء والمفكرين من كل أنحاء العالم الإسلامي، وقد كان كثير من كبار العلماء في العالم الإسلامي من مشرقه ومغربيه لا يفارقونها، حيث يأتون للمجاورة وللإقامة وسماع العلم ويبقون فيها سنوات، مما جعل هذا البلد شعاعاً للعلم والفكر والمعرفة باجتماع أساطين العلم والناهين من كل أنحاء المعمورة فيها في الكثير من الحقب التاريخية، ولذا تميزت بنشاط علمي كبير وعناية خاصة بالعلم وأهله.

نشأة المكتبة

تشير بعض المصادر الى ان نواة مكتبة الحرم المكي الشريف كانت موجودة في عهد الخلافة العباسية، حيث أشارت الدراسات التاريخية الى انه كان بالمسجد الحرام خزائن للكتب داخل إحدى القبتين التي أنشأها الخليفة المهدي بن ابي جعفر المنصور العباسي، فكانت جوار بئر زمزم من الجهة الشرقية قبة على حوض السقاية التي كان العباس يسقي منه الحجاج والقبة الأخرى تضمنت بيت المحفوظات التي كانت تحفظ فيها المصاحف والكتب التي تهدى للحرم.. واستناداً لهذه الدلائل أقر المؤرخون أن نواة مكتبة الحرم المكي الشريف وجدت في القرن الثاني الهجري أي في عام ١٦٠ هـ تقريباً وتمثلت محتوياتها في بعض المصاحف وبعض الكتب المتعلقة بتفسير القرآن الكريم والتي كان الحجاج يجلبونها للحرم تقرباً الى الله تعالى. وفي العهد السعودي الزاهر اهتم جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله بهذه المكتبة وكون لجنة من العلماء لدراسة أحوالها وأطلق عليها عام ١٣٥٧ هـ مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد أهدى إليها رحمه الله مجموعة من الكتب وأصبحت منذ ذلك الوقت محل عناية ورعاية الدولة.

تنقلات عديدة

(١) - صحيفة المدينة الثلاثاء ١٤ رجب ١٤٣٠ هـ الرابط : <http://www.al-madina.com/node/145485>

وكانت نواة المكتبة داخل المسجد الحرام وعند الشروع في التوسعة السعودية الأولى للحرم المكي، حيث تم نقل المكتبة الى خارج الحرم في مكان خاص بها يقع جهة باب السلام، ويعتبر أول نقل للمكتبة من داخل الحرم عام ١٣٧٥هـ، وفي عام ١٣٨٢هـ نقلت المكتبة الى عمائر الأشراف القديمة في المبنى المقابل لمستشفى أجياد العام، وفي عام ١٣٨٣هـ نقلت الى عمائر مستودع الحرم المثل على الحرم من جهة المسعى جوار دار الأرقم بن الأرقم، وفي عام ١٣٩٠هـ نقلت الى التيسير في مبنى مستأجر بعمائر بن سليمان، وفي عام ١٤٠٦هـ نقلت الى مبناها المجاور للحرم المكي الشريف أمام باب الملك عبدالعزيز الذي تم بناؤه لها وافتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، وفي عام ١٤١١هـ أزيل هذا المبنى لصالح توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام وانتقلت المكتبة الى مبنى مستأجر بشارع المنصور. ويوضح الدكتور محمد بن عبد الله باجودة مدير مكتبة الحرم المكي الشريف أن المكتبة تحتوي في أقسامها المختلفة على أكثر من (١٠٠) ألف عنوان و(٦٥٢٣) مخطوطا أصليا و(٣٥٨) مخطوطا غير عربي و(٢٣١٤) مخطوطا مصورا إضافة إلى العديد من الأفلام المصورة. وعن أهم النوادر التي تقتنيها مكتبة الحرم قال الدكتور باجودة ان المكتبة تضم الغيلانيات لمحمد بن محمد بن إبراهيم الغيلاني البزار أقدم مخطوط في المكتبة ويعود تاريخ نسخة إلى أوائل القرن الخامس الهجري وهو احد عشر جزءا في مجلد واحد، والفروسية والمناصب الحربية لنجم الدين حسين بن الرماح المتوفى عام (٧٨٠هـ) ومسند الموطأ للغافقي المتوفى عام (٣٨١هـ) ويعود تاريخ نسخة إلى عام (٦٩٣هـ).